جدلية النسخ في القرآن الكريم بين التأصيل والتأويل

د/ إبراهيم محمد موسى محمد.
رئيس قسم أصول الفقه.
بكلية القانون- جامعة الرباط الوطني- السودان.
* **البريد الإلكتروني:** im6020494@gmail.com

The debate surrounding abrogation in the Holy Quran: between fundamental principles and interpretation.

المستخلص

تناولت هذه الدراسة موضوعًا من موضوعات علم أصول الفقه وهي مسألة النسخ في القرآن الكريم، مرورًا بمفهوم النسخ في القرآن الكريم ومشروعيته وأنواعه.

كما تتناول الدراسة نماذج من أقوال المتقدمين والمتأخرين من المعاصرين من القائلين بالنسخ وغير القائلين به وتحليل أقوالهم حول عدد الآيات التي قيل بنسخها في القرآن الكريم، والتي لاقت اختلافًا كثيرًا فمنهم من قال أن عدد الآيات بلغت 293 ومنهم من قال أقل وأكثر حتى وصلت إلى 5 آيات.

مما يؤكد فكرة البحث حول جدلية النسخ في القرآن الكريم وعرض بعض النماذج للآيات في الصلاة والصيام والميراث في آخر البحث. من أسباب اختيار موضوع البحث ، الاستفادة من المسألة بصورة علمية.

وتهدف هذه الدراسة إلى بيان جواز المناقشة فيما اتفق عليه الجمهور الفقهاء والأصوليين بالحجة والبرهان

وتتمثل مشكلة البحث في أن القول النسخ في القرآن متفق عليه، ولكن المشكلة في الاختلاف عدد الآيات المنسوخة في القرآن.

الكلمات المفتاحية: الجدل- الناسخ- المنسوخ- القرآن- تأويل- التأصيل.

Abstract:

This study dealt with a topic from the science of jurisprudence, which is the issue of abrogation in the Holy Qur'an, passing through the concept of abrogation in the Holy Qur'an, its legitimacy and its types.

Examples of statements from early and later contemporary scholars who believe in abrogation and those who do not believe in it, and an analysis of their statements regarding the number of verses that were said to have been abrogated in the Holy Qur'an. There is much disagreement among them. Some said that the number of verses reached 293, and some said less and more, until it reached 5 verses.

This confirms the idea of research on the controversy of abrogation in the Holy Qur'an and presents some examples of verses on prayer, fasting and inheritance at the end of the research.

This research aims to: demonstrate the permissibility of discussing what the majority of jurists and fundamentalists have agreed upon with evidence and proof. Also, among the reasons for conducting the research is: to benefit from the issue in a scientific manner. The research problem is that the statement about abrogation in the Qur'an is agreed upon, but the problem lies in the disagreement over the number of abrogated verses in the Qur'an.

Keywords: Debate - Abrogation - Abrogated - Qur'an - Interpretation.

مقدمة:

استدلالاً بقول الله تعالى:﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾{سورة البقرة 106}.وقوله سبحانه:﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ۙ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾{سورة النحل 101}.

تعدّ هاتان الآيتان السابقتان من أشهر ما يستدل به على النسخ في القرآن الكريم عند جمهور الأصوليين والفقهاء والمفسرين وأهل الحديث، إلا أنهم اختلفوا في عدد الآيات المنسوخة. وهذا موضوع البحث.

هناك فريق ذهب بعدم النسخ في القرآن الكريم، واستدلوا بقوله تعالى:﴿ الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾{سورة هود 1}.

لسنا هنا في هذا البحث بصدد الوقوف مع فريق دون الآخر، إلا أننا نلقي الضوء فقط على مسائل النسخ في القرآن الكريم لنفتح باب التساؤل أمام الباحثين والمختصين في المجال.

وإن مما لاشك فيه أن القرآن الكريم كامل ومكتمل لأنه كلام الله تبارك وتعالى فالله تبارك وتعالى هو الكمال كله جل في علاه.

أسباب اختيار هذا الموضوع:

- ❖ المساهمة في خدمة العلم والتعليم.
- ❖ الاستفادة من المسألة بصورة علمية.
- ❖ عدم تناول الموضوع كثيرًا في وسط الباحثين.

أهمية البحث:

- ❖ إبراز مكانة القرآن في الشريعة الإسلامية.
- ❖ مناقشة مسألة الناسخ والمنسوخ أصوليًا وفقهيًا.
- ❖ عرض وتحليل ومقاربات حول الناسخ والمنسوخ في القرآن.

أهداف البحث:

- ❖ بيان جواز المناقشة فيما اتفق عليه الجمهور الفقهاء والأصوليين بالحجة والبرهان.
- ❖ عرض المقارنة بين القولين حول النسخ في القرآن الكريم.

مشكلة البحث:

القول بالنسخ في القرآن متفق عليه، ولكن المشكلة في الاختلاف في عدد الآيات المنسوخة في القرآن، مما دعا الباحث إلى إعداد هذا البحث لمعالجة الفجوة البحثية من خلال عرض الأقوال والأدلة للنفي والإثبات حول ظاهرة النسخ في القرآن الكريم.

فرضية البحث: تطرح في هذا البحث الأسئلة الآتية:

- ❖ هل القول عن النسخ في القرآن الكريم ، متفق عليه ؟
- ❖ وهل الأدلة عن النسخ في القرآن الكريم أدلة قطعية ؟
- ❖ وهل الاختلاف عن النسخ في القرآن خلاف معتبر؟

منهج البحث: اتبع الباحث:

- ❖ المنهج الاستقرائي: لاستقراء أقوال الصحابة والتابعين من أهل العلم المعاصرين، وعرض بعض الأقوال وتحليلها ومناقشتها أصوليًا وفقهيًا.
- ❖ المنهج التاريخي: الرجوع إلى التاريخ للبحث حول النسخ في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: لا نسخ في القرآن. د/ أحمد حجازي السقا.ط:دار الفكر العربي- القاهرة- الطبعة الأولى 1398هـ

وهذا الكتاب جدير بالقراءة إذ إن مؤلفه اجتهد في جمع الشتات والمعلومات المتفرقة عن النسخ في القرآن في كتاب واحد، ولكنه بشر -والكمال لله وحده-.حاول المؤلف جاهدًا إثبات عدم النسخ في القرآن وذلك باختلاف أقوال المفسرين والأصوليين والفقهاء حول الآيات المنسوخة في القرآن، بغض النظر عن اختلافنا أو اتفاقنا معه فهو كتاب ممتع للقراءة. وأما الفرق بينه وبين هذه الدراسة الاختصار إذ إن طبيعة الورقة العلمية الاختصار.

الدراسة الثانية: النسخ في القرآن بين الأصوليين والمحدثين، د. إبراهيم شعيب زيدان حماد، ط: حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية- العدد السابع والثلاثون.هذه الدراسة معاصرة ولكنها مختصرة لم تغط جميع جوانب المسألة، وهذا ما يركز عليه الباحث .

الدراسة الثالثة: الآيات المنسوخة في القرآن الكريم، د/ عبدالله الشنقيطي، موضوع الدراسة واضح في عنوانه وقد وصل إلى نتائج أن الآيات المنسوخة في القرآن الكريم إلى تسع آيات.

خطة البحث:

- ❖ المبحث الأول: مفهوم النسخ في الكريم مشروعيته وأنواعه.
- ❖ المبحث الثاني: أقوال المتقدمين والمتأخرين عن النسخ في القرآن.
- ❖ المبحث الثالث: عرض وتحليل أقوال النسخ في القرآن الكريم.
- ❖ المبحث الرابع: نماذج تطبيقية حول اختلاف عدد الآيات المنسوخة في القرآن الكريم.

المبحث الأول:

مفهوم النسخ مشروعيته وأنواعه.

المطلب الأول: تعريف النسخ لغةً واصطلاحًا.

أولاً: تعريف النسخ في اللغة:

عُرف النسخ في اللغة بعدة تعريفات منها:

1. **الإزالة والإبطال،** يقال نسختِ الشمس الظل وأزالته، ونسخ الآية بالآية، أي: إزالة مثل حكمها، فلأولى تسمى منسوخة والثانية ناسخة[1]. ومنه قوله تعالى:﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾{سورة البقرة 106}.
2. **النقل والتحويل،** يقال نسخت الكتاب، ومنه قوله تعالى:﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ والمراد به: نقل الأعمال من الصحف إلى الصحف الأخرى.[2]

ملحوظة:

اختلف الأصوليون حول تأويل النسخ، الإزالة والنقل، على أربعة أقوال:

القول الأول: لفظ النسخ مشترك بين الإزالة والنقل. ومن أشهر القائلين بها، الإمام الغزالي في كتابه المستصفى.[3]

القول الثاني: أن المراد بالنسخ حقيقة في النقل والتحويل ومجاز في الإزالة، ومن القائلين بها من الأصوليين الآمدي.[4]

القول الثالث: أنه حقيقة في الإزالة مجاز في النقل، وهو قول الرازي، وأبي الحسين البصري، وغيره.[5]

القول الرابع: وهو لفظ مشترك بين هذين المعنيين اشتراكًا معنويًا.[6].

التحليل الأصولي للمسألة.

ظهر لنا جليًا أن الأصوليون أنفسهم لم يتفقوا على معنى النسخ، حقيقة هو أم مجاز؟ إذا يمكن أن نسمي المسألة مسألة خلافية حسب قواعد علم أصول الفقه.

بما أن مسألة النسخ مسألة خلافية، فما بني عليها أيضًا سيظل مسألة خلافية، وعليه فإن النسخ في القرآن مسألة خلافية أصوليًا ولا يمكن الجزم والحزم والقطع بها مطلقًا.

---

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، (باب الخاء فصل النون) ط: دار صادر- بيروت – لبنان- الطبعة الثالثة 1414 هـ ج61/3.

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح اللغة، إسماعيل بن حماد بن الجوهري الفارابي، (مادة ن-س-ج-) تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين- بيروت- لبنان- الطبعة الرابعة 1407هـ 1987م، ج433/1.

(3) الغزالي، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المستصفى في علم أصول الفقه، تحقيق/ محمد عبد السلام عبد الشافي، ط: دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان- الطبعة الأولى 1413هـ 1993م، ج86/1.

(4) الآمدي،علي بن أبي علي محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق/ عبد الرزاق عفيفي، الناشر- المكتب الإسلامي- بيروت- لبنان- (ب.د)ج102/3.

(5) الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الملقب ب فخر الدين الرازي، المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق/ د/ طه جابر فياض العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة الثانية 1418هـ 1997م،ج208/3.

(6) الآمدي، علي بن أبي علي محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق/ عبد الرزاق عفيفي، الناشر- المكتب الإسلامي- بيروت- لبنان-(ب.د) ج104/3.

ثانيًا: النسخ اصطلاحًا:.

وقد عرف الأصوليون النسخ بعدة تعريفات منها:

- وعرّفه البيضاوي، بأنه:" بيان انتهاء حكم شرعي بطريق شرعي متراخ عنه.[1]
- وقال الغزالي: أنه:" الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتًا به مع تراخيه عنه.[2]

التعقيب:

هذه التعريفات فيها جدل بين الأصوليين، وقد اعترض الشوكاني على هذا التعريف بعدة وجوه:

الوجه الأول: قال: أن النسخ هو نفس الارتفاع، والخطاب إنما يدل على الارتفاع، والفرق بين الرافع، ونفس الارتفاع.

الوجه الثاني: أن التقييد بالحطاب خطأ،لأن الناسخ قد يكون فعلاً، كما يكون قولاً.

الوجه الثالث: أن الأمة إذا اختلفت بين القولين، ثم أجمعت بعد ذلك على أحدهما، فهذا الإجماع خطأ، مع أن الإجماع لا ينسخ به.

الوجه الرابع: أن الحكم الأول قد يثبت بفعل النبي صلى الله عليه وسلم وليس بخطاب.[3]

الخلاصة:

أن الأصوليين لم يتفقوا على تعريف واحد للنسخ، وهذا بالتأكيد سيؤثر على مسألة النسخ في القرآن وتأويله وتأصيله.

المطلب الثاني: مشروعية النسخ في القرآن الكريم.

من القرآن الكريم:

- قول الله تعالى:﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾{سورة البقرة 106}.
- وقوله سبحانه:﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ۙ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾{سورة النحل 101}.
- وقول الله تعالى:﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾{سورة الرعد 39}.

وأورد الطبري في تفسيره: سندًا: "حدثني المثنى حدثني قال حدثني عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية، عن علي عن ابن عباس: (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ) أي: من القرآن، وال بيد الله ما يشاء وينسخ، ويثبت ما يشاء فلا يبدله، (وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) وجملة ذلك عنده في أم الكتاب، الناسخ والمنسوخ وما يبدل وما يثبت، كل ذلك في كتاب.[4]

وأيضًا قال: حدثني بشر، وحدثني يزيد قال حدثني سعيد، عن قتادة في قوله تعالى: (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ) هي مثل قوله تعالى: (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ) وقوله: (وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) أي: جملة من الكتاب وأصله.[5]

التعقيب:

هنا لا بد أن نسأل سؤالاً جوهريًا حول مسألة النسخ في القرآن الكريم، هل العلماء اتفقوا على مشروعية النسخ في القرآن على قول رجل واحد؟ أم أن المسألة فيها خلاف؟

والحقيقة أن المسألة فيها خلاف وتأويل على أقوال، وهي على النحو التالي:

---

(1) البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ناصر الدين البيضاوي، منهاج الوصول إلى علم الأصول، تحقيق/ د. شعبان محمد إسماعيل، ط:دار ابن حزم للطباعة والنشر- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى 2008م ص/14.

(2) الغزالي، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المستصفى في علم أصول الفقه، تحقيق/ محمد عبد السلام عبد الشافي، ط: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة 1413هج1/86.

(3) الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول،ج2/51

(4) الطبري، محمد بن جرير جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، ط: مؤسسة الرسالة- الطبعة الأولى 1420هـ ج16/485-486.

(5) المرجع السابق.

القول الأول: وهو قول الجمهور للأمانة، قالوا بجواز النسخ في القرآن الكريم، بقول ابن حزم: " أهل الإسلام كلهم يجيزون النسخ ".[1]

القول الثاني: على أنه:" لا نسخ في القرآن" ومن أشهر القائلين بذلك، أبي مسلم الأصفهاني.[2]

الخلاصة:

إذًا نحن أمام مسألة خلافية بين المفسرين والعلماء سلفًا وخلفًا لا بد أن نثبت ذلك، والخلاف فيها معتبر أصوليًا. وعليه فإن الجدل حول النسخ في القرآن سيظل قائمًا حتى الوصول إلى نتيجة قاطعة وثابتة بلا تأويل وتفسير، وإلا فإن الاختلاف فيه قائم ومقبول ومعتبر.

المطلب الثالث: أنواع النسخ في الكريم.

وقد اتفق القائلون (الجمهور) بجواز النسخ على ثلاث أنواع على النحو الآتي:

النوع الأول: نسخ التلاوة والحكم معًا.

- وقد استدلوا على هذا النوع من القرآن بقوله تعالى:﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى﴾{سورة الأعلى 6}.
- وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها: " قالت كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وهن فيما يقرأ من القرآن.[3]

النوع الثاني: نسخ الحكم وبقاء التلاوة.

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ﴾{سورة 234}.

نسخ بقاء المتوفى عنها زوجها حولا(سنة كاملة) إلى أربعة أشهر وعشرًا. مع ارتفاع حكم هذه الآية، بقت تلاوته الآية، وهي قول الله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾{سورة البقرة 240}.

وهذا النوع يسمى نسخ الحكم وبقاء التلاوة، وهو أشهر أنواع النسخ في القرآن الكريم.[4]

النوع الثالث: نسخ التلاوة مع بقاء الحكم. ومن أمثلة هذا النوع:

عن ابن عباس، قال عمر بن الخطاب، لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول القائل:" ما أجد الرجم في كتاب الله" فيضلوا بترك فريضة من الفرائض، إلا أن الرجم حق، إذا أحصن الرجل وقامت البينة، أو كان حمل أو اعتراف، وقد قرأتها: " الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة " فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا معه.[5]

وهذا النوع من أنواع النسخ في القرآن الكريم قد أنكره بعض العلماء وأجازه الآخرون[6].

الخلاصة:

إذا حتى أنواع النسخ في القرآن جدلية النسخ فيها باقية، لأن بعض العلماء أنكروا النوع الثالث، حتى وإن كانوا أقلية فالخلاف وارد.

---

(1) ابن حزم، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، ط: دار الحديث- الطبعة 1404 هـ ج3/ 473.

(2) وهو: محمد بن بحر الأصفهاني، أبو مسلم من أهل أصفهان المعتزلي، من كبار الكتاب وعالمًا في التفسير وغيره، ومن كتبه في التفسير: (جامع التأويل في التفسير) أربعة مجلدًا (الزركلي،خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي، الأعلام، ط:دار العلم للملايين، الطبعة الخامس عشر- د.ت. ج50/6.

(3) أخرجه مسلم، كتاب الرضاع- باب التحريم بخمس رضعات- حديث رقم (3670)

(4) د/ عبد الرؤوف عبد المصنف محمد غاشى، النسخ في القرآن الكريم" دراسة تأصيلية " ط: مجلة الدراسات الإسلامية والعربية بنات- دمنهور- مصر- العدد الأول -المجلد السابع- 2016م- ص/580.

(5) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام- باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولايته للقضاء، ط:دار ابن كثير اليمامة- بيروت- لبنان- الطبعة الثالثة 1407هـ 1987م- ج6222/6.

(6) د/ عبد الرؤوف عبد المصنف محمد غاشى، النسخ في القرآن الكريم" دراسة تأصيلية " ط: مجلة الدراسات الإسلامية والعربية بنات- دمنهور- مصر- العدد الأول -المجلد السابع- 2016م- ص/581

المبحث الثاني:
أقوال المتقدمين والمتأخرين عن النسخ في القرآن.

المطلب الأول: القائلون بالنسخ في القرآن الكريم من المتقدمين والمتأخرين.

جمهور العلماء من الأصوليين والفقهاء والأئمة الأربعة وغيرهم من أهل السنة والجماعة سلفًا وخلفًا قالوا بجواز النسخ في القرآن الكريم عقلاً وشرعًا، واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة منها:

- ❖ وقوله تعالى:﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ۙ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾{سورة النحل 101}.
- ❖ وقوله سبحانه:﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾{سورة البقرة 106}. وغيرها من الآيات.

مع الأخذ بالاعتبار اختلاف بعضهم في عدد الآيات المنسوخة كما سيأتي الكلام في ذلك بشيء من التفصيل.

المطلب الثاني: القائلون بعدم النسخ في القرآن الكريم من المتقدمين والمتأخرين.

من المتقدمين:

- أبو مسلم الأصفهاني.[1]

وهو أول من قال بالنسخ عقلاً وامتناع وقوعه شرعًا[2]، احتجاجًا بقول الله تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾{سورة فصلت 42}.

من المعاصرين:

- الشيخ محمد الغزالي: في كتابه: (نظرات في القرآن).[3]
- الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه: (مصادر الفقه الإسلامي) حيث قال: " لا ناسخ ولا منسوخ" بل الأحكام جميعها متكاملة ثابتة.[4]
- الشيخ عبد المتعال الجبري، في كتابه:(لا نسخ في القرآن لماذا؟) وقد رد على استدلال المثبتين للنسخ والقائلين بوقوعه، في حمل معنى الآية في أدلة النسخ بمعنى المعجزة، التي يظهرها شاهد على صدق الرسول.[5]
- د/ أحمد حجازي السقا[6]. ويرى أن القرآن الكريم قد نسخ الأحكام العملية في التوراة.. وأن نسخ شريعة بشريعة جائز عقلاً ونقلاً.[7]

الخلاصة:

هذه ليست كل آراء القائلين بجواز النسخ وعدمه من المتقدمين والمتأخرين، وإنما ما استطاع الباحث تناوله في هذا البحث وذلك بطبيعة اختصار البحث.

---

(1) وهو: محمد بن بحر الأصفهاني، أبو مسلم من أهل أصفهان المعتزلي، من كبار الكتاب وعالمًا في التفسير وغيره، ومن كتبه في التفسير: (جامع التأويل في التفسير) أربعة مجلدًا (الزركلي،خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي، الأعلام، ط:دار العلم للملايين، الطبعة الخامس عشر- د.ت. ج50/6.

(2) د/ عبد الرؤوف عبد المصنف محمد غاشي، النسخ في القرآن الكريم" دراسة تأصيلية " ط: مجلة الدراسات الإسلامية والعربية بنات- دمنهور- مصر- العدد الأول -المجلد السابع- 2016م- ص/581

(3) المرجع السابق.

(4) المرجع السابق.

(5) د/ عبد الرؤوف عبد المصنف محمد غاشي، النسخ في القرآن الكريم" دراسة تأصيلية " ط: مجلة الدراسات الإسلامية والعربية بنات- دمنهور- مصر- العدد الأول -المجلد السابع- 2016م- ص/581

(6) حاصل على دكتوراه من جامعة الأزهر الشريف- في كلية أصول الدين- وعمل أستاذًا في بعض الجامعات العربية، وطبع كتابه في دار الفكر- بيروت- لبنان- 1398هـ 1978م.

(7) د/ أسامة عبد العزيز عطية باشة، النسخ في القرآن الكريم بين القبول والرفض" دراسة نظرية تطبيقية" ص/145.

المبحث الثالث:
عرض وتحليل أقوال النسخ في القرآن الكريم.

سنعرض في هذا المبحث جدلية النسخ في القرآن الكريم عند جمهور الأصوليين والفقهاء والمفسرين، وقد اتفقوا على وقوع النسخ شرعًا وعقلاً، ولكنهم اختلفوا في عدد الآيات المنسوخة في القرآن على أقوال كثيرة.

وقد كثرت اختلافاتهم حول عدد الآيات التي قيل بنسخها في الكتب التي أثيرت فيها مسائل النسخ، ورتبها الدكتور/ عبد الله الشنقيطي على النحو التالي:

1. الدكتور/ مصطفى زيد، ذهب بأن عدد الآيات التي نسخت في القرآن وهي **293** آية.
2. وابن الجوزي/ قال عدد الآيات التي نسخت في القرآن الكريم، وهي **247**آية.
3. السكري/ قال عدد الآيات التي نسخت في القرآن الكريم **218** آية.
4. وابن حزم/ قال عدد الآيات التي نسخت في القرآن الكريم **214** آية.
5. ابن سلامة/ قال عدد الآيات التي نسخت في القرآن الكريم **213** آية.
6. الأجهوري/ قال عدد الآيات التي نسخت في القرآن الكريم **213** آية.
7. ابن ركات/ قال عدد الآيات التي نسخت في القرآن الكريم **210** آية.
8. مكي بن أبي طالب/ قال عدد الآيات التي نسخت في القرآن الكريم **200** آية.
9. عبد القاهر بن عبد الطاهر البغدادي/ قال عدد الآيات التي نسخت في القرآن الكريم **66** آية.
10. محمد بن عبد العظيم الزرقاني/ قال عدد الآيات التي نسخت في القرآن الكريم **22** آية.
11. السيوطي/ قال عدد الآيات التي نسخت في القرآن الكريم **20** آية.
12. الدهلوي/ قال عدد الآيات التي نسخت في القرآن الكريم **5** آيات.[1]

تعليق الباحث:

انظر إلى هذه التباين في الآراء والأقوال حول عدد الآيات التي قيل بنسخها في القرآن الكريم، بدأت ب 293– وانتهى ب 5 آيات فقط، مما يؤكد جدلية النسخ في القرآن الكريم حاصل وقائم، لذا فإن الباحث اعتبر المسألة مسألة خلافية، ومعتبرة أصوليًا ومقبول عقلاً وشرعًا.

المبحث الرابع:
نماذج تطبيقية حول اختلاف عدد الآيات المنسوخة في القرآن الكريم.

سنعرض من خلال هذا المبحث بعض الآيات التي قيل بنسخها في القرآن الكريم في العبادات وهي كثيرة، ولكن منها ما يلي:

المطلب الأول: عرض نماذج بعض الآيات التي قيل بنسخها في العبادات.

النموذج الأول: آية القبلة في الصلاة:

❖ قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾{سورة البقرة 115}.

وقيل هذه الآية نسختها آية أخري، وهي قوله الله تعالى:﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾.{سورة البقرة 150}.

شرح الآيتين السابقتين:

إن الآية الأولى: تفيد إباحة استقبال القبلة غير المسجد الحرام في الصلاة، ما دامت الآفاق كلها لله وليس لجهة معينة.

وأما الآية الثانية: توجب استقبال المسجد الحرام.[2]

التعقيب على ما سبق:

---

(1) د/ سمية محمد زغلول شردي، الآيات التي قيل بنسخها في القرآن الكريم" دراسة أصولية تطبيقية" ط: مجلة البحوث الفقهية والقانونية– كلية الشريعة والقانون– دمنهور– العدد السابع والأربعين– اصدار أكتوبر 2024م– 1446هـ ص/3416– 3417.

(2) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق/ سامي بن محمد سلامة، ط: طيبة للنشر والتوزيع– الطبعة الثانية 1420هـ 1999م– ج1/463.

هل الكلام عن النسخ في الآيتين السابقتين موضوع اتفاق بين المفسرين والعلماء والأصوليين والفقهاء أي الجمهور القائلين بالنسخ في القرآن؟

والحقيقة أنهم قد اختلفوا على عدة أقوال وهي على النحو التالي:

القول الأول: ذهب جمهور العلماء،" أن الآية منسوخة بالآية الثانية" لأن الآية الأولى: تفيد جواز التوجه إلى الصلاة إلى أي جهة كانت، بينما الآية الثانية: تفيد إلى عدم جواز استقبال القبلة غير المسجد الحرام في الصلاة، وعليه فتكون الآية الأولى ناسخة للثانية.[1]

القول الثاني: قالوا:" أن الآية الأولى ليست منسوخة، وإنما هي محكمة" وبه قال مجاهد والضحاك من المفسرين.[2]

واختلفوا في تأويل الآية وتفسيرها على عدة وجوه:

الوجه الأول: قالوا:" أن الآية نزلت فيمن صلى الفريضة إلى غير القبلة في ليلة مظلمة".[3]

واستدلوا على ذلك بحديث عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه قال:" كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر مظلم، فلم ندرك أين القبلة، فصلى كل رجل منا على حياله، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت قول الله تعالى:﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾.[4]

الوجه الثاني:" أنها نزلت في شأن صلاة النافلة في السفر، واستدلوا بحديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال:" كان النبي صلى الله عليه وسلم، يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه، قال وفيه نزلت ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾.[5]

الخلاصة:

طبعًا هذا ليس كلما وردت في تأويل الآية وتفسيرها، وإنما اكتفينا بهذا من أجل الاختصار، والنتيجة واضحة أنهم قد اختلفوا في تأويل الآية وليست عليها إجماع.

النموذج الثاني: آية الصيام.

- قول الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾{سورة البقرة 183}. فرض الله سبحانه وتعالى: الصوم على الأمة كما فرضه على الذين من قبلهم.

والصوم سواء كان فرضًا أو نفلاً له فضل عظيم عند الله سبحانه وتعالى، ومن فضل الله سبحانه وتعالى تولى الجزاء عليه وأضاف إليه.[6]

شرح الآية:

إن التشبيه في قوله تعالى:﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ يقتضي موافقة من قبلنا فيما كانوا عليه من تحريم الوطء والأكل بعد النوم ليلة الصوم.[7]

اختلف العلماء حول النسخ في الآية وأحكامها على قولين:

---

(1) د/سمية محمد زغلول شردي، الآيات التي قيل بنسخها في القرآن الكريم" دراسة أصولية تطبيقية" ط: مجلة البحوث الفقهية والقانونية- كلية الشريعة والقانون- دمنهور- العدد السابع والأربعين- اصدار أكتوبر 2024م- 1446هـ ص/3437.

(2) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ناسخ القرآن ومنسوخه، المحقق/ أبو عبد الله العاملي السلفي الداني بن منير آل زهوي، ط: شركة أبناء شريف الأنصاري- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى 1422هـ 2001م-ج44/1.

(3) ابن العربي، محمد بن عبد الله بن المعافري ابن العربي، أحكام القرآن، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الثالثة 1424هـ2003م-ج53/1.

(4) أخرجه الترمذي، في سننه- كتاب أبواب الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- باب ما جاء في الرجل يصلي لغير القبلة في الغيم- حديث رقم(435) ج450/1.

(5) أخرجه مسلم- كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث وجهت- حديث رقم(700) ج486/1.

(6) د/سمية محمد زغلول شردي، الآيات التي قيل بنسخها في القرآن الكريم" دراسة أصولية تطبيقية" ط: مجلة البحوث الفقهية والقانونية- كلية الشريعة والقانون- دمنهور- العدد السابع والأربعين- اصدار أكتوبر 2024م- 1446هـ ص/3437.

(7) الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن- ط: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة-(ب.د.ت)ج259/2

القول الأول: ذهبوا على أن الآية منسوخة بقوله الله تعالى:﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ﴾{سورة البقرة 187}.

واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة نذكر منها واحدة وهي كالتالي:

أن قول الله تعالى:﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ يقتضي تشبيه صومنا بصومهم، وقد كانت هذه الحرمة ثابتة في صومهم، فوجب بحكم هذا التشبيه أن تكون ثابتًا أيضًا في صومنا، وإذا ثبتت أن الحرمة ثابتة في شرعنا، وهذه الآية ناسخة لهذه الحرمة، لزم أن تكون الآية ناسخة لحكم كان ثابتًا في شرعنا.[1]

القول الثاني: قالوا:" أن الآية محكمة لا منسوخة" وما ذكره المفسرون فإن الآية شرح حال صوم المتقدمين. وكيف كتب عليهم لأنه تفسير الآية، وعلى هذا البيان لا تكون الآية منسوخة أصلاً.[2]

تعليق الباحث:

يظهر لنا جليًا حتى في نموذج الثاني للآية التي قيل بنسخها اختلفوا على قولين رئيسيين، منهم من يرى بالنسخ، ومنهم يرى غير ذلك، فكلهم علماء أجلاء من المفسرين والأصوليين والفقهاء من أهل السنة والجماعة، مما يؤكد فكرة البحث عن جدلية النسخ في القرآن الكريم، وما من نموذج إلا وستجد فيها خلاف كما مر بنا في هذا البحث.

النموذج الثالث: في الميراث..

قول الله تعالى:﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾{سورة النساء 8}.قالوا نسخت بآية:﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ..﴾{سورة النساء 11}

شرع الآية:

أن الله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين عند قسمة مواريثهم أن يرزقوا اولي القربى، واليتامى، والمساكين،شكرًا لله تعالى على ما فرض الله لهم.[3]

اختلف العلماء حول النسخ في الآية وأحكامها على قولين:

القول الأول: ذهبوا على إحكامها، ولكن اختلفوا فيمن قال بأحكامها في الأمر المذكور فيها، فذهب أكثرهم إلى أنه على سبيل الاستحباب والندب، وذهب بعضهم على الوجوب.[4]

القول الثاني: قالوا: " أنها منسوخة " نسختها قول الله تعالى:﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾وبه قال سعيد بن المسيب، وعكرمة، وطائفة من التابعين.[5]

الخلاصة:

هناك عشرات الآيات التي قيل بنسخها نجد فيها اختلاف وتأويل وتأصيل المفسرين والأصوليين والفقهاء من التابعين وتابع التابعين قبل الكلام عن المعاصرين الذين تفرقت مذاهبهم الفكرية وأغراضهم.

وعليه سنكتفي بهذا القدر من النماذج في بعض الآيات التي قيل بنسخها ورأينا كيف كان اختلف في كل آية وهذا بقية الآيات بدأت القول بالنسخ في عدد الآيات من **293** إلى 5 آيات.

الخاتمة:

---

(1) د/سمية محمد زغلول شردي، الآيات التي قيل بنسخها في القرآن الكريم" دراسة أصولية تطبيقية" ط: مجلة البحوث الفقهية والقانونية- كلية الشريعة والقانون- دمنهور- العدد السابع والأربعين- اصدار أكتوبر 2024م- 1446هـ ص/3437.

(2) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ناسخ القرآن ومنسوخه، المحقق/ أبو عبد الله العاملي السلفي الداني بن منير آل زهوي، ط: شركة أبناء شريف الأنصاري- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى 1422هـ 2001م-ج61/1.

(3) النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري المعروف بالنحاس، الناسخ والمنسوخ- تحقيق/ د.محمد عبد السلام محمد- ط:مكتبة الفلاح- الكويت- الطبعة الأولى 1408هـ ج302/1.

(4) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط: مؤسسة الرسالة- الطبعة الثالثة 1418هـ 1998م- ج23/1.

(5) المرجع السابق.

في خاتمة هذا البحث لا ندعي أننا قد تناولنا الموضوع بكل جوانبه وتفاصيله وإنما هي مختصرات مفيدة مع نماذج من الآيات التي قيل بنسخها واختلف العلماء حول جميع الآيات، مما يفتح بابًا للباحثين المهتمين بالمجال. وتوصل الباحث إلى النتائج والتوصيات وهي على النحو التالي:

أولاً: النتائج:

- ❖ اختلاف العلماء حول النسخ في القرآن اختلاف معتبر.
- ❖ مسألة النسخ في القرآن فيها جدل بين العلماء حوله.
- ❖ الجدل حول النسخ في القرآن الكريم قائم وغير محسوم بالإجماع.
- ❖ اختلف القائلين حول النسخ في القرآن على عدد الآيات المنسوخة.

ثانيًا: توصيات:

- ❖ عدم التشدد في الرأي حول النسخ في القرآن الكريم.
- ❖ التمييز بين الخلاف المعتبر وغير المعتبر أصوليًا.
- ❖ نوصي الباحثين والمهتمين بالموضوع لمزيد من البحث والتحقيق.
- ❖ القيام بمزيد من التدبر والبحث حول عدد الآيات المنسوخة في القرآن.

المصادر والمراجع:

1. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، (باب الخاء فصل النون) ط: دار صادر- بيروت – لبنان- الطبعة الثالثة 1414 هـ ج61/3.
2. ابن حزم، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، ط: دار الحديث- الطبعة 1404 هـ ج3/ 473.
3. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق/ سامي بن محمد سلامة، ط: طيبة للنشر والتوزيع- الطبعة الثانية 1420هـ 1999م- ج463/1.
4. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ناسخ القرآن ومنسوخه، المحقق/ أبو عبد الله العاملي السلفي الداني بن منير آل زهوي، ط: شركة أبناء شريف الأنصاري- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى 1422هـ 2001م-ج44/1.
5. ابن العربي، محمد بن عبد الله بن المعافري ابن العربي، أحكام القرآن، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الثالثة 1424هـ2003م-ج53/1.
6. الصحاح تاج اللغة وصحاح اللغة، إسماعيل بن حماد بن الجوهري الفارابي، (مادة ن-س-ج-) تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين- بيروت- لبنان- الطبعة الرابعة 1407هـ 1987م، ج433/1.
7. الغزالي، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المستصفى في علم أصول الفقه، تحقيق/ محمد عبد السلام عبد الشافي، ط: دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان- الطبعة الأولى 1413هـ 1993م، ج86/1.
8. الآمدي،علي بن أبي علي محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق/ عبد الرزاق عفيفي، الناشر- المكتب الإسلامي- بيروت- لبنان-(ب.د)ج102/3.
9. النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري المعروف بالنحاس، الناسخ والمنسوخ- تحقيق/ د.محمد عبد السلام محمد- ط:مكتبة الفلاح- الكويت- الطبعة الأولى 1408هـ ج302/1.
10. الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الملقب ب فخر الدين الرازي، المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق/ د/ طه جابر فياض العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة الثانية 1418هـ 1997م،ج208/3.
11. الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن- ط: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة-(ب.د.ت)ج259/2

12. البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ناصر الدين البيضاوي، منهاج الوصول إلى علم الأصول، تحقيق/ د. شعبان محمد إسماعيل، ط:دار ابن حزم للطباعة والنشر- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى 2008م ص/14.
13. الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول،ج51/2
14. الطبري، محمد بن جرير جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، ط: مؤسسة الرسالة– الطبعة الأولى 1420هـ 16.486-485/

15. الزركلي،خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي، الأعلام، ط:دار العلم للملايين، الطبعة الخامس عشر- د.ت. ج50/6.
16. د/ عبد الرؤوف عبد المصنف محمد غاشى، النسخ في القرآن الكريم" دراسة تأصيلية " ط: مجلة الدراسات الإسلامية والعربية بنات- دمنهور- مصر- العدد الأول -المجلد السابع- 2016م- ص/580.
17. زغلول، سمية محمد ، الآيات التي قيل بنسخها في القرآن الكريم" دراسة أصولية تطبيقية" ط: مجلة البحوث الفقهية والقانونية- كلية الشريعة والقانون- دمنهور- العدد السابع والأربعين- اصدار أكتوبر 2024م- 1446هـ ص/3437.